

التبيان في تفسير القرآن

(279) والاول أقوى، لانه روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، انه قال: إذا سلم عليك أهل الكتاب، فقولوا وعليكم. وقال الحسن، وجماعة من متقدمي المفسرين: إن السلام تطوع. والرد فرض، لقوله: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وذلك أمر يقتضي الإيجاب. وقوله: (إن الله كان على كل شيء حسيباً) قيل في معنى الحسيب قولان: أحدهما - قال مجاهد:، وابن أبي نجيح: معنى حسيب حفيظ وقال قوم: معناه ههنا من قولهم: احسبني الشيء يحسبني احساباً بمعنى كفاني. ومنه قولهم: حسبي كذا وكذا أي كفاني. وقال بعضهم: الحسيب في هذا الموضع فعيل من الحساب الذي هو بمعنى الاحصاء يقال منه: حاسبت فلاناً على كذا وكذا وهو حسيبه وذلك إذا كان صاحب حساباً. قال الزجاج: معناه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقداراً يحسبه أي يكفيه. ومنه قوله: " عطاء حساباً " (1) أي كافياً. وسمى الحساب حساباً، لانه يعلم به ما فيه الكفاية وذكر الحسن: انه دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) رجل، فقال: السلام عليكم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): وعليك السلام ورحمة الله، ثم دخل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي (ص): وعليك السلام ورحمة الله، وبركاته، ثم دخل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، وبركاته، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال بعضهم يارسول الله كيف هذا فقال النبي (صلى الله عليه وآله) الاولان بقيامن التحية بقية فرددتها. وهذا لم يبق منها شيئاً فرددت عليه ما قال (2). قوله تعالى: (الله لا اله الا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً) (87) - آية بلاخلاف -. _____ (1) سورة النبأ: آية 36. (2) في المطبوعة سقط فظيع في هذا الحديث وقد أثبتنا ما في المخطوطة. (*)